وزارة الخارجيـــــة

دعوة العراق للاتحاد العربي

——:٥:——

نص الدعوة التي تقـــدم بها

فخامة الدكتور محمد فاضل الجمالي

رئيس وزراء العراق

الى مجلس جامعة الدول العربية في دورة انعقاده العشرين
في القاهرة بتأريخ ٩/١/١٩٥٤

بغـداد ــ العراق
مطبعة الحكومة

وزارة الخارجيـــــة

دعوة العراق للاتحاد العربي

—— :o: ——

نص الدعوة التي تقــدم بها

فخامة الدكتور محمد فاضل الجمالي

رئيس وزراء العراق

الى مجلس جامعة الدول العربية في دورة انعقاده العشرين
في القاهرة بتأريخ ١٩٥٤/١/٩

بغـداد ـــ العراق

مطبعة الحكومة

الكلمة التى قدم بها فخامة الدكتور محمد فاضل الجمالى رئيس الوزراء دعوة العراق للاتحاد العربى فى اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية المنعقد فى القاهرة مساء يوم الاثنين الموافق ١١/١/١٩٥٤ .

سيدى الرئيس

ان الامة العربية تكافح فى سبيل أمرين التحرير والتوحيد . ولا شك فى ان الشعوب العربية ابتليت بأوضاع سياسية ليست هى المسؤولة عنها وانما هى وليدة عصور من التأخر والاستعمار . ولو نظرنا الى ماهنالك من حواجز وسدود وجدران قائمة بين البلاد العربية وتساءلنا من وضعها ولاجل من وضعت لوجدنا ان الذى وضعها ليس العرب انفسهم . ولاوضعت لمصلحتهم . لذلك فالعرب أمامهم مرحلة قومية طويلة من الكفاح فى سبيل تحرير انفسهم ودك هذه الحواجز وازالتها من اسسها .

كلنا نشعر بهذا الامر ونسلم به ولكننا تجاه اوضاع قائمة وحالات سياسية تؤخر سيرنا فى سبيل دك هذه الحواجز والجدران .

وعندما اسست الجامعة العربية كان يؤمل منها الشىء الكثير فى هذا السبيل . ولكن الجامعة بداية وليست نهاية فامامنا طريق طويل وشاق نسير فيه قبل الوصول الى الاتحاد .

اذكر اننى منذ عام وبضعة اشهر اخذت اربع تأشيرات واوقفت ست مرات فى بلاد اعدها بلادى . هناك اذن حواجز أوجدها الاستعمار .

سادتى :

ان الاخطار المحيطة بالامة العربية والخطر الصهيونى فى مقدمتها لا تجابه بجيوش ودويلات عديدة ولكن تجابه بجسم موحد وروح موحدة وجيش موحد .

ســــادتى :

ان العراق ومصر وكل البلاد العربية اعربت وتعرب عن شعورها العميق بضرورة ملافاة هذه الاوضاع ولكننا فيما مضى وبعد تأسيس الجامعة لم نتخذ خطوات تستحق الذكر فى هذا السبيل حتى اننا كنا نسمع فى بعض الاحيان ان الدعوة للاتحاد تهدف الى حل الجامعة مع ان المادة التاسعة من الميثاق تدعو الى زيادة الارتباط •

قيل فيما مضى ان أية دعوة للاتحــاد تعنى اخلالا بتوازن القوى كأن العرب شعوب اجنبية عن بعضها يجب ان يكون بينها توازن هذا فيما مضى • وقيل أيضا ان الاتحاد يغذى أو يخدم مصلحة خاصة لاتمت الى المصلحــة القومية بصلة •

ســــادتى :

هذا فى الماضى • وهذا ما قاسى من أجله العرب الامرين وهذا ما أدى الى ضياع فلسطين وسيؤدى بنا حتما الى كوارث أخرى ما لم نعد للامر عدته وما لم نبدأ بالتقارب لبعضنا البعض •

هنالك بعض المتحمسين للقومية العربية الذين يريدون ان تتحد الدول العربية كلها دفعة واحدة وهذه أمنية غاليــة كنا نتمنى امكان تحقيقها ولكن لا يمكن ان تتحد الدول العربية دفعة واحدة بل يمكن البدء بدولتين ثم تنضم اليهما ثالثة وهكذا حتى تنضم الدول العربية جميعا •

لا يجوز ان يقال ان توحيد دولتين عمل موجه ضد الجامعة فهذا هو ما وجــدت الجامعــة من أجل تحقيقــه لذلك فالمشروع الذى وضعه الوفد العراقى مبنى على الاعتراف بالحقيقة الواقعة التى تتطلب التــدرج فى السير ونعترف بعدم امكان سير الكل فى الاتحاد • ولكن يجب ان يعتقــد الكل بضرورة الاتحاد وان يعملوا من أجله ويجب أن يكون هذا الاتحاد اتحاد الدول

الديمقراطية الحرة التى تريد ان تتحد . هناك بلاد تريد الاتحاد وتستطيعه فيجب ان تفعل ذلك لخير المجموعة العربية والنقاط الاساسية فى الاقتراح هى الاتحاد فى الدفاع والسياسة الخارجية والاقتصادية وهذه أمور يجب ان يتفق عليها الراغبون فى الاتحاد يضاف اليها أمور تضم الى دستور الاتحاد . وهذا الدستور يستوجب تعديل الدساتير فى البلاد العربية .

انني أعتقد ان الوفد العراقى يقدم دعوة متواضعة واقتراحا متواضعا ما هو الا خطوة تتبعها خطوات كان تأسيس الجامعة احداها من حيث السير بالامة العربية نحو الوحدة والقوة .

وهناك من يتساءل هل يمكن للدول العربية ان تتحد فى ناحية واحدة مثلا فتتحد عسكريا أو اقتصاديا أو فى السياسة الخارجية . أهذا ممكن ؟

ان الوفد العراقى يرجو ان تقر اللجنة السياسية ومجلس الجامعة مبدأ الوحدة ذاته وان ترفع النور الاخضر أمام الامة العربية فى سبيل الاتحاد حتى لا يتوقف السير لان الاتحاد يراد به خدمة فكرة لا حل الجامعة .

أتقدم بأخلاص وايمان مستفزا اخلاصكم بان نعمل جميعا من أجل الاتحاد وان نسير السير الحثيث فى سبيل الاتحاد الذى يتطلبه الوضع الداخلى والخارجى .

الاتحاد سيقوى ضعفنا ويزيد قوتنا قوة على قوة ، انه ليس خطرا الا على الاعداء . أرجو ان تنظر اللجنة فى هذا الاقتراح برحابة صدر على ان تأخذه كل دولة بعين الاعتبار وتتصل بمن تشاء من الدول الاخرى العربية لتوحيد شؤونها وذلك بالاضافة الى الجامعة العربية وما تقوم به من تعاون فى حدود ميثاقها فقد لا تستطيع كل الدول العربية ان تجتمع على أمر فى نطاق ميثاق الجامعة ولكن اذا تم الاتحاد فلن تقف فى طريقه عقبة .

وعليه فان للاقتراح العراقى وجهين ايجابى وسلبى اما الايجابى فبدعوة المجلس الى السير فى سبيل الاتحاد واما السلبى فالعراق يرجو الا تفكر الدول الاعضاء فى ان الغرض من الاتحـــاد انانى أو لمصلحة خاصة • نحن نريد مصلحة عليـــا •

بهذه الروح يتقدم الوفد العراقى بهذا المشروع ويرجو ان تقروه •

فيما يلى النص الكامل لدعوة العراق الى الاتحاد العربى التى تقدم بها فخامة الدكتور محمد فاضل الجمالى رئيس وفد العراق الى مجلس جامعة الدول العربية المنعقد فى القاهرة بتاريخ ١١ كانون الثانى ١٩٥٤ .

ليس بخاف ان سياسة العراق القومية كانت وما زالت تهدف دائما الى وحدة العرب وجمع كلمتهم . وقد أعلنت الحكومة العراقية فى خطاب العرش بتاريخ ١ كانون الاول سنة ١٩٥٣ بأن السبيل الوحيد لانقاذ العرب من محنتهم الحاضرة ومجابهة الخطر الاسرائيلى واقرار السلم فى هذا القسم من العالم هو تحقيق الاتحاد العربى وهى ماضية فى هذه الخطة . وقد لاحظت الحكومة العراقية بسرور وابتهاج ما رددته مصر الشقيقة بلسان رئيسها ورجال حكومتها من الرغبة الصادقة فى اتحاد البلاد العربية . وقد بدت مثل هذه الرغبة فى فترات متفاوتة من قبل رؤساء حكومات الدول العربية الاخرى وقد رأى الوفد العراقى تحقيقا لسياسته واستجابة للرغبة الكريمة التى ترددت فى مصر والبلاد العربية الاخرى تقديم المذكرة التالية وقد حرص على أن تكون اجمالية مختصرة وارجاء التفصيل الضرورى الى المفاوضات المرجوة حين قبوله والشروع فى تنفيذه .

- أ -

١ - لم يعد اتحاد الشعوب العربية خيالا يداعب أخيلة المعنيين بالمثل العليا بل أصبح ضرورة قومية لازمة للامة العربية كافة يتوقف عليها وجودها كما تتوقف عليه فى الوقت نفسه القدرة الاكيدة على درء الاخطار التى تحدق بالامة العربية وحل المشاكل التى تواجهها .

٢ - واذا ما سلمنا بتلكم الحقائق وادركنا الخطر الداهم الذى يهدد الكيان العربى فواجب محتوم على الدول العربية ان تبادر الى الاخذ عمليا

بمبدأ الاتحاد مع تقدير احتمال انها لا تستطيع كلها مجتمعة وبسرعة واحدة السير فى طريق الاتحاد وذلك لعوامل واعتبارات جغرافية وداخليـــة واجتماعية موقوتة تخص كل قطر من الاقطار العربية .

٣ ـ ان القول بضرورة السير الاجماعى نحو الاتحاد المنشود بسرعة واحدة من قبل الدول اعضاء الجامعة كلهم قد أخر قضية الاتحاد العربى التى يهدف اليها ميثاق جامعة الدول العربية .

٤ ـ وعليه فان الواجب على الدول ذات الممكنات الراهنة لتحقيـــق الاتحاد ان تشرع فورا وان تمضى قدما لتحقيقه على أن تساعدهـــا الدول الاخرى ريثما تستطيع بدورها الانضمام الى هذا الاتحاد بصورة طبيعية .

٥ ـ لا شك فى أن أى اتحاد يتم بين دولة واكثر يجب ان ينبعـــث عن قناعة شعوب تلك البلاد وحكوماتها بما تمليه وحدة المصالح والاهداف ولا يجوز السير بالاتحاد على أسس غير ديمقراطيـــة ونحن مطمئنون الى أن شعوب الدول العربية سـائرة عاجلا ام آجلا نحو هذه الغاية .

- ب -

١ ـ تجرى مفاوضات بين الدول التى تســـــتطيع وتريد الدخول فى الاتحاد على الاسس التى يرغب فى انشاء الاتحاد عليها وبعـــد التوصل الى اتفاق فى هذا الخصوص تحاط جامعة الدول العربية علما بذلك وهى بدورها تحيط الدول الاعضاء علما بذلك .

٢ ـ تشرع الدول الراغبة فى الاتحاد فى سن دستور الاتحادويعرض على برلماناتها لاقراره ثم تعدل دساتيرها على هذا الاساس .

٣ - يستهدف الدستور الاتحادى وحدة السياسة الخارجية والدفاع والشؤون الاقتصادية المشتركة وغير ذلك مما اتفق عليه المتفاوضون وينص الدستور على الادارة الاشتراعية والتنفيذية للاتحاد .

- ج -

ان العراق ليعرب عن استعداده فى الدخول فى الاتحاد مع أى قطر من الاقطار العربية الراغبة فيه ويرجو مخلصا ان يلقى من لدن الاعضاء مثل الرغبة التى يحسها ويعمل لتحقيقها .

- د -

والى ان تنتمى جميع الدول الاعضاء فى الجامعة العربية الى الاتحاد فان الجامعة العربية تظل أداة تعمل لربط المجموعة العربية الكبرى بعضها ببعض .

الكلمة التى القاهـــا فخامة الدكتور محمد فاضل الجمالى رئيس الوزراء فى المؤتمر الصحفى الذى عقـد فى ديوان مجلس الوزراء بتاريخ ١٨ كانون الثانى ١٩٥٤ ٠

انه ليســرنى جداً الاجتماع بكم وان عودتى الاخيرة من مصر اتاحت لى فرصة طيبة للاستئناس بآرائكم والتحدث اليكم والاجابة عما تسألون • ان الموضوع الذى أريد التكلم فيه اليوم هو موضوع سفرى الى بيروت والقاهرة لحضور اجتماعات مجلس الجامعة العربية وبمناسبة الحديث عن هذه السفرة أقول انها أتاحت لى مجال الاجتماع برؤساء حكومات الدول العربية الثلاث وهى : لبنان ومصر والاردن ويسرنى أن أقول بأن مباحثاتى معهم كانت فى منتهى الصراحة والصميمية ، وأود بصورة خاصة أن أؤكد بأن التعاون بين العراق وبين بقية الدول العربية الاخرى على أتم ما يكون والحمد لله •

نحن ولبنان دائما على اتصال مستمر فيما يتعلق بالشـؤون الدوليـة داخل الجامعة العربيـة وخارجها •

أما مع مصر هذه المرة فقد كان الجو اخويا والتعـاون موجوداً ، ويسرنى أن أقول ان مصر ورجال الحكم فيها يؤيدون دعوة العراق للاتحاد تأييدا حارا •

أما الاردن فهى كما تعلمون الخط الامامى للعراق تجاه العدو كما أن هذه أتاحت لى مجال الاتصال برؤساء الوفود الآخرين لتناول وجهات النظر فى شؤوننا المشتركة ، وأحب أن ألخص لكم الامور الرئيسية التى تم النظر فيها أثناء وجودى فى لبنان وفى مصر :

أولا ـ أن الدول العربية كلها مجمعة على تأييد مصر فى مطالبهـا القومية وهى مهتمة للغاية بأن تكلل مساعى مصر بالنجاح فى أسرع وقت

ممكن وذلك لان الوضع العربى العام وحل كثير من القضايا العربية يتوقف على حل القضية المصرية بالدرجة الاولى .

وبعــد ذلك جرى موضوع دعوة العــراق للاتحــاد ، والدعوة للاتحاد ليست بالامر الجديد ولا بالشيء الذى ابتكره العراق أو اختصت به هذه الوزارة ، ولم نبغ من توجيه هذه الدعوة الدعاية كما تصور البعض، وانما الدعوة تحمل فى طياتها هدما لكثير من الآراء والنظريات القائمــة والتى تقف حجر عثرة فى طريق السير نحو الاتحاد ، وها انى أذكر لكم بعض هذه العقبات التى قصدنا التغلب عليها بهذه الدعوة ونجحنا الى حــد كبــير .

هناك من يدعو الى وحدة الدول العربية جميعها دفعة واحــدة ، ولا شك ان هذا مرغوب فيه وكلنا نتمناه ، ولكنه من الناحية التطبيقية أمر صعب المنال اليوم . فاذا كانت الوحدة العربية كاملة صعبة المنال فهل معنى هذا أن نقف مكتوفى الايدى ؟! أم نتفاهم على أسلوب نشوئى تدريجى يبدأ بدولتين فأكثر ثم تنضم اليهما بقية الدول العربية ؟

ان الدعوة العراقية تختلف عن دعوة الدكتور ناظم القدسى بكونها دعوة تقبل مبدأ التدرج ، وان ما لا يدرك كله لا يترك جله ، هذه عقبــة كانت عند البعض ، وانى أرجو أن تأخذ أكثرية البلاد العربية بمبــدأ التدرج للسير فى طريق الوحدة .

ثانيا ــ كان يقال أن أى اتحاد بين قطرين أو ثلاثة قد يكون ضــد مصلحة دولة رابعة ، وان هناك مبدأ توازن القوى بين الاقطار العربية يجب أن يحافظ عليه ، كأن البلاد العربية متعادية أو غريبة عن بعضها ؟! وأن كل اتحاد بين قطرين يضر القطر الثالث !

ان الدعوة العراقية حاولت ، وذلك بطريق الاتصالات ، تبديد هذه النظرية الخاطئة التى يعبر عنها بنظرية التوازن ، ان أى اتحاد يحصل بين قطرين عربيين وان أية تقوية لاية دولة عربية ، هو لخير المجموع كله ما دمنا اخوة ، وما دمنا نهدف الى هدف واحد .

ثالثا ـ كان يظن فى السابق ان الاتحاد العربى أو أى اتحاد قد يكون لمنفعة جهة معينة أو لمصلحة خاصة وقد نشرنا الفكرة القائلة بأن الاتحاد هو لخير الشعوب العربية وحياتها وليس لمصالح خاصة .. عائلية أو غير عائلية أو بزعامات معينة .. الشعوب هى التى تريد الاتحاد ، والشعوب هى التى يجب أن تحقق الاتحاد . فما ذنب الجهات الخاصة التى كان يظن أو يدعى بأنها تقف فى طريق الاتحاد !

رابعا ـ كان يقال ان الاتحاد لا يمكن أن يتم بين قطرين متفاوتين بدرجة الاستقلال او بين بلاد ترتبط بتعهدات خارجية مختلفة . لقد أوضحنا بأن هذه أيضا فكرة مردودة فاذا كانت هناك دول قوية وأخرى ضعيفة فان القوى يساعد الضعيف ويقوى القوى ولا يجوز اتخاذ ذلك ذريعة لتأخير السير فى سبيل الاتحاد .

خامسا ـ كان يقال أيضا ان الاتحاد أو الدعوة للاتحاد مصدرها وحى الاجنبى ، وقد ثبت لحسن الحظ أن ليس هناك أجنبى يريد اتحادنا أو يدفعنا الى الاتحاد ، فاذا كان هناك من يدعو الى الاتحاد فانها دعوة قومية خالصة .

سادسا ـ ثم كان يقال أن أية دعوة للاتحاد معناها الدعوة لهدم الجامعة العربية ، كأن الجامعة العربية كيان مقدس لا يجوز ان يستعاض عنه بشىء أقوى منه ، فقد بينا هناك بأن الجامعة العربية هى بذاتها بداية لا نهاية فى الحركة القومية ، وان الاتحاد اذا ما تم بين جميع الاعضاء فانه ولا شك

سيكون المرحلة الثانية وراء الجامعة فى سير القافلة القومية ، والى أن يتم اتحاد جميع أعضاء الجامعة قلنا بأن الجامعة يجب أن تبقى وتظل لتهيمن فوق أى اتحاد كخيمة ، فمن يدخل فى الاتحاد لن يخرج خارج الخيمة ، بل ستبقى مرتبطة برباط الجامعة حتى يتم اتحاد جميع أعضاء الجامعة .

هذه سادتى بعض الحجج التى كانت تقف فى سبيل أى دعوة للوحدة والاتحاد فيما مضى ولا أقول اننا بدعوتنا هذه استطعنا التغلب أو تذليل هذه العقبات كلها ، ولكننا ألقينا ضوءا على الكثير من هذه المسائل ، ولا أقول ان الدعوة العراقية ستأتى بالمعجزات أو تحقق الاتحاد بين عشية وضحاها ، وانما هى مسعى متواضع فى ظل سياسة الوزارة الحاضرة فى سبيل الترويج لفكرة الاتحاد ، ولحسن الحظ ان هذا المسعى لقى نجاحا باهرا بين الشعوب العربية فى الدرجة الاولى ، كما لقى قبولا حسنا من رجال الحكم الكرام فى مصر .

ولا شك فى أن الكثير من العقبات التى أشرت اليها آنفا تتطلب جهودا متواصلة للتغلب عليها ، ويتطلب الامر المثابرة والجهود المشتركة من الشعوب ومن الحكومات ، ولا شك فى أن الدسائس الاجنبية ستظل تلعب دورها لتأخير سير الاتحاد ولكننا يجب أن نتيقظ ونكافح هذه الدسائس ولا نصبح آلات صماء تسيّرنا هذه الدسائس .

وانى أذكر لكم على سبيل المثال برقية لوكالة الانباء الفرنسية : فقد حدث بعد أن قدمت الدعوة العراقية للاتحاد الى اللجنة السياسية ان جاءنى وزير خارجية لبنان وهنأنى على المشروع والشكل العملى التدريجى الذى وضعته فيه ، فطيرت الوكالة الفرنسية خبرا مفاده أن وزير خارجية لبنان خرج من الجلســـة محتجا على المشروع العراقى وانه اختلف مع رئيس وزرائه

وسيستقل أول طائرة راجعا الى بيروت ، وفى اليوم الثانى أصدر الوزير بيانا قال فيه أن هذا دس استعمارى مفضوح .

لقد قلت من قبل ان الصهيونيين يصرفون ملايين الدولارات لايقاع الاختلاف بين الحكومات العربية نفسها .

وانى لسـعيد جدا من الشـعور الذى لمسـته فى البلاد العربيـة نحو هـذه الدعوة وفى رأيى انهـا دعوة لتعبير شـعور العراق نحو الاتحاد ، وكما قلت انى لست الوحيد بهذا الشعور وانما قمت بالتعبير عن مشاعركم ، وقد يكون هذا التعبير ركيكا كما أشارت اليه احدى الصحف هذا اليوم ـ الاثنين ـ ولكنه تعبير مخلص ، وأنا ما ادعيت بأننى من أساطين البلاغة .

يحلو الآن للبعض أن يقولوا أن الدعوة العراقية للاتحاد قد فشلت .. أن مقياس النجاح والفشل فى ذلك يعود للاشخاص ، فاذا فكر أحدنا بأن الدعوة يجب أن تتحقق بين عشية وضحاها فانها فاشلة وهذا غير صحيح ، وهى ناجحة بنظر الذين يؤمنون بالتدريج .

ان الاتصالات يجب أن تجرى بين الدول العربية لتحقيق الاتحاد ، الاتحاد ليس شهوة سياسية وانما هو ضرورة لبقاء الامة العربيـة . أنا أعرف أن بعض البلاد العربية لها أوضاعها السياسية الراهنة ولها مشاكلها وأمامها عقبات تعيقها عن السير ، ولكن هذا يقعدنا عن مواصـلة السـعى لازالتهـا .

وهنا أكرر ما قلته فى القاهرة بأن أمام العرب كفاح طويل يتكون من أمرين متلازمين وهما : التحرير والتوحيد ، واننا لن ندخر وسعا فى سبيل تحقيق التحرير والتوحيد للبلاد العربية .

هذا ما يتعلق بالاتحاد ، وهذا ما وددت أن أقوله لكم ، وأرجو أن تعملوا على مؤازرة هذه الفكرة .

عقد فخامة الدكتور محمد فاضل الجمالى مؤتمرا صحفيا فى ديوان مجلس الوزراء مساء الاربعاء الموافق ٢٤ شباط ١٩٥٤ وأدلى بالبيانات التالية :-

اخوانى قبل كل شيء أرحب بكم ويسرنى أن أجتمع بكم مرة أخرى وأود فى حديثى معكم أن أتطرق الى مواضيع الساعة فى العالم العربى لانى لا أود أن تحاك الاشاعات وتدس الدسائس حولنا بدون أن نكون متفاهمين كأبناء وطن واحد يهمهم خير العروبة والاسلام والمنعة والسلام فى هذا القسم من العالم • المواضيع التى تلوكها الالسن وتتناولها الصحف والاذاعات • والتى تمسنا مباشرة هى ثلاثة : أولها ـ موضوع الاتحاد بين البلاد العربية ، ولا أريد أن أدخل معكم بتفصيل حول هذا الموضوع لاننا سبق ان اجتمعنا لهذا الغرض وأوضحت لكم مقاصد العراق بكل جلاء وأبديت لكم بأننا لم تكن لدينا أية غايات خاصة أو مشاريع اتحادية معينة نريد أن نفرضها على أية جهة من الجهات ، وقلت اذ ذاك أن دعوتنا للاتحاد ليست جديدة ولا تختص بها هذه الوزارة ، ولن تقف هذه الدعوة عند هذا الحد ، قلت أن دعوتنا هى دعوة منبعثة عن عقيدة وهى دعوة الحكومات العراقية المتعاقبة ودعوة هذه الحكومة ، وأنا متأكد من أنها ستكون دعوة كل الحكومات التى ستليها الى أن يتحقق الاتحاد •

ولقد بينت فى الاجتماع السابق الحجج التى كانت تقام عند ذكر الاتحاد أو ضد القيام بمشروع الاتحاد وفندت فى حينه كل واحدة من تلك الحجج ، والآن أود أن أتطرق الى حجج جديد بعضها ، والبعض الآخر منها قديم ، انما أود أن أرد عليها من جديد • هناك ما نشر مؤخرا على لسان أحد المسؤولين المصريين من أن الاتحاد لا يمكن أن يقوم مع اختلاف نظم الحكم بين البلاد العربية • الرد على هذا بسيط جدا وهو أن بلاد أوربا

الغربية ومن جملتها دول « البنلوكس» على الاخص تقوم بمشاريع اتحادية منوعة ، ولو نظرنا الى أنظمة الحكم فى غربى أوربا لوجدناها منوعة ، فهولندا ملكية كما تعرفون ، وبلجيكا ملكية ولكن فرنسا جمهورية وكذلك ايطاليا ، فحين نسمع هذه البلاد المختلفة اللغات والعناصر والمنشأ تتكلم عن اقتصاديات موحدة ، تتكلم عن توحيد صناعة الفولاذ ـ مشروع شومان ـ وحين نسمعها تتكلم عن الجيش الاوربى الموحد ، وعن اتحاد أوربى هل خطر ببال هذه الدول أن تنوّع أنظمة الحكم سيقف عائقا فى سبيل الاتحاد ؟ أظنكم تشاركوننى فى أن هذه الحجة مردودة .

والحجة الثانية التى تكررت وهى ليست بنت اليوم هى أن بعض الدول العربية مرتبطة بمعاهدات وان هذه المعاهدات تجعل من الصعب أن يتحد بلد مرتبط بمعاهدات مع بلد غير مرتبط بمعاهدة .

أرد على هذه الحجة أيضا ، تعرفون أن البلاد المرتبطة بمعاهدات هى : العراق ومعاهدته أوشكت أن تنتهى والاردن والمملكة العربية السعودية وليبيا ، ومصر ألغت المعاهدة من جانبها واذا كانت الاتحادات بين بلد ذى معاهدة من الامور المستحيلة فهل هناك صعوبة فى القيام بالاتحادات بين البلاد المرتبطة بمعاهدات ؟ ثم هل المعاهدات كانت قد وقفت حجر عثرة فى سبيل تكوين الجامعة العربية ؟ ألم تكن الجامعة قد أسست على افتراض أن كل عضو فيها مستقل وكامل الاستقلال ؟ ثم هل وقفت المعاهدة فى طريق ارسال الجيش العراقى الى فلسطين أو فى سبيل ارسال الطائرات العراقية لنجدة سوريا حين طلب ذلك منا ؟

ثم اخوانى أؤكد لكم ان بلادا غير مرتبطة بمعاهدات قد تكون تحت نفوذ أجنبى أكثر بكثير من بلاد مرتبطة بمعاهدات ولكنها أوشكت أن تتخلص من هذه المعاهدة فاذن موضوع تنوّع أنظمة الحكم وموضوع المعاهدات ـ وقد

ورد كل منهما على لسان مسؤول مصرى ـ لا يصح أن يعتبرا حجر عثرة فى سبيل الاتحاد .

نعود الى حجة ثالثة وردت على لسان الاستاذ عبدالرحمن عزام الامين العام السابق لجامعة الدول العربية ، فالاستاذ عزام له موقف معروف من الاتحاد العربى ، موقفه هو ان الجامعة العربية هى كل شىء وان البلاد العربية اذا شاءت أن تتحرك وتترابط بعضها فيجب أن تسير كلها معا بسرعة واحدة ودفعة واحدة ، وقد سبق لى فى اجتماعنا السابق أن بينت لكم عدم واقعية هذه النظرة وان الاتحاد لا يمكن أن يتم بدرجة واحدة وبسرعة واحدة بين كل بلاد الجامعة العربية مرة واحدة . فالموضوع نشوئى وتدريجى و كل من يخالف هذه النظرية يغالط ولا يجابه الناس بالحقائق .

اخوانى ـ الجامعة فيما مضى كانت تعتقد ان الاتحاد والجامعة لا يجتمعان وقد بينت فى الاجتماع الاخير بالقاهرة ان الاتحاد ضمن الجامعة يقويها . الاتحادات تقوى الجامعة وتقوى الامة العربية كلها ولكنى اعود فاشكو من عدم واقعية التفكير عند بعض الساسة العرب كما اشكو من الاغراض عند البعض الآخر ، تفكيرنا بسيط وواضح جدا يفهمه اى طالب بأية مدرسة ليست فيه عقد ، فاذا ما وجدت هناك عراقيل واذا ما اقيمت حجج ، فهى اما منبعثة عن قلة اطلاع واما عن أنانية وأما عن غوغائية واما عن عدم مجابهة الرأى العام بالحقائق .

لنرجع الان الى الموضوع الثانى المهم وهو موضوع سوريا . تعلمون جيدا قصة اخراج الملحق العسكرى العراقى من دمشق ومقابلتنا بالمثل للحكومة السورية . وكما تعرفون جيدا ان اذاعات دمشق تهجم ليليا على حكومة العراق ونحن لم نقابلها بالمثل لاننا نعتقد ان هذه الدعاية ناتجة عن حالة نفسية غير طبيعية لدى القائمين بشؤون الحكم فى سوريا ، نحن واثقون من انفسنا

ووائقون من معتقداتنا ومن موقفنا ولذلك فلا يصح ان نقابل هـذا الاندفاع بمثله ، فموقفنا من الحكومة السورية موقف اعتيادى •

ان الحكومة السورية منذ زمن تحمل غيظا على الحكومة العراقية لاستضافة العراق بعض اخواننا السوريين المغضوب عليهم هناك • ان العراق لم يعمل شيئا غريبا فى بابه ولا شيئا جديدا ، فالعراق كان وسيبقى بيتا لابناء العروبة من اى قطر كان وقبول المغضوب عليهم أو اللاجئين من أى قطر كان لدى الحكومات العربية ليس بالامر الجديد ونحن نفتخر دائما بأن العراق كـان قاعدة للعمل القومى السورى حين كانت سوريا ترزح تحت الاستعمار الفرنسى وان مواقف الحكومة العراقية منذ عهد جلالة الملك فيصل الاول الى ان تم جلاء الجيش الاجنبى عن سوريا ، ان مواقف العراق دوما كانت مواقف مشرفـة واصبحت اليوم من الاسطر اللامعة فى سجل القضية العربية •

نحن لم نتدخل فى شؤون سوريا الداخلية ، كما اننا لم نرغب فى ان تتدخل أية دولة عربية اخرى فى شؤون سوريا الداخلية ، ولكننا فى وقت نريد لسوريا العزيزة الخير ولابنائها الحياة الحرة السعيدة ، وهـذا ما نريده لانفسنا بالضبط ، اذن فكل ما يصدر من الجهة السورية مما فيه من تحرش أو تجريح للحكومة العراقيـة وللشعب العراقى انمـا هـو تجن وافتئآت على العراق •

قيل ان لدعوة العراق للاتحاد دخلا او علاقة بالحركات فى سوريا • انا انفى اية علاقة بين هذه الدعوة وبين الحوادث فى سوريا لان ابنـاء سوريـا الاحرار لا تعوزهم دعوة العراق للاتحاد حتى يعبروا عن رغباتهم وآرائهم فى نوع الحكم الذى يسود سوريا • نحن لن ننسى بان الفكرة القوميـة وفكرة الاتحاد والوحدة ناضجة كل النضوج عند ابناء سوريا المفكرين واؤكد لكم ان

السوريين لو تركوا احرارا لما تأخر مشروع الاتحاد الى اليوم ولكن الاصابع الاجنبية والخارجية تفعل فعلها فى ايجاد المشاكل .

والموضوع الثالث الذى وددت التحدث عنه هو موضوع الاتفاق بين تركيا والباكستان . انا لا ادرى لماذا يهاجم العراق فى اذاعة مصر وصحافة مصر حين تتفق تركيا والباكستان .

ان رأيى فى هذا الحلف بين تركيا والباكستان عبرت عنه جريدةالسجل الغراء بالامس أحسن تعبير . أنا لا ادرى ما الذى يضر البلاد العربية والبلاد الاسلامية حين يتفق بلدان فيما بينهما حين يعملان لتقوية أنفسهما فهما دولتان مستقلتان وفيهما من رجال الفكر والسياسة ممن لديهم الصلاحية الكافية ليقرروا لبلادهم ما يرون فيه القوة والسلامة لانفسهم وفى سبيل محافظة السلم العام . والعراق لم يدع للانضمام الى هذا الاتفاق ونحن لم نطلع على بنود الاتفاق بعد فلا ادرى ما هو المسوغ للدعاية فى بلد عربى شقيق ان يبادر بالتهجم على العراق .

اخوانى - سبق لى فى مجلس النواب ان قلت ان العراق لم يدع بعد واذا دعى فسينظر فى الامر على ضوء مصلحته الوطنية ومتى ما رأى ان مصلحته الوطنية تتطلب اتخاذ اجراء ما فلن يكون ذلك من الامور السرية ولنا من الجرأة أن نخبر شقيقاتنا وفى مقدمتها مصر عن عزمها على الدخول فى أى اتفاق حين نقرر ذلك ولكن الامر الغريب هو أن يتبلل البعض قبل المطر .

أخوانى - أود أن أتطرق فى هذه المناسبة - مناسبة الاتفاق التركى الباكستانى - الى أمر يهمنا نحن فى العراق وهو أمر التسلح . تعرفون ان الدول العربية مرتبطة بعضها بميثاقى الضمان الجماعى ، ولكنى أسألكم ما قيمة هذا الضمان الجماعى اذا لم تتسلح الدول العربية ؟ واظننا نقر جميعا

بان قيمة الضمان الجماعي ومدى تأثيره على درجة التسلح للدول العربية ومن أين تتسلح ؟ ومصادر السلاح في العالم معروفة . فهي اننا نتسلح اما من روسيا او من الغرب وتركيا وباكستان قررتا بصراحة وعزمتا على التسلح من الغرب . وفي تركيا وباكستان كما قلت رجال مسؤولون يقدرون مسؤولياتهم ومصلحة بلادهم حق التقدير . اما البلاد العربية فكما نعرف غير مسلحة اليوم وهي لا تريد التعاون مع هذه الجهة أو تلك الجهة فمن اين ستتسلح ؟ وما هو مصيرها ازاء الاخطار العالمية المقبلة اذا بقيت عزلاء وبدون سلاح وما قيمة الضمان الجماعي اذ ذاك ؟ هذا هو المهم . وهل ستنجي البلاد العربية جامعة الدول العربية كما نجت فلسطين ؟ .

اخواني – للسلبية حدود وللظهور امام الشعب بدعايات واتجاهات هي والمصلحة العربية على طرفي نقيض أيضا حدود ، اني أود ان أؤكد لكم بان العراق مخلص لاهدافه القومية وسيظل حاملا رسالة فيصل الاول التي تتكون من كلمتي (التحرير والتوحيد) واني في سبيل رسالته هذه عازم على مجابهة الواقع ومصارحة الاخوان جميعا في كل أقطار العروبة بهذا الواقع ولذلك أعود فأقول اننا سنبني أعمالنا على سياسة واضحة وهي ضمان سلامة العراق وقوته والاستزادة في تقوية جيشه وتسليحه كل ذلك لخير العروبة والاسلام ولا يهمنا في تنفيذ هذه السياسة ما تحوكه الدعايات الخارجية عربية كانت أم أجنبية وأؤكد لكم بان من يقاوم الاتحاد ومن يقاوم التسلح لا يخدم الا أغراض الصهيونية وأغراض الشيوعيين من أنصار السلام وهذه سياستي بينتها بكل صراحة ووضوح .